

## لماذا هَامَ بها؟

حواء أُخْرِجَتْ من جنة، وبناتها كل يوم يخرجن من جنات ... فهل المرأة ضرة الجنة تغار منها غيرة الضرائر؟ لا ندري، ولكنها هي المرأة أبدًا لا تريد للرجل أن ينعم بغير نعيمها، أو يسعد بغير سعادتها، وليس يعينها أن تفرح معه كما يعينها أن تكون سبب فرحه وينبوع سعادته دون كل ينبوع، وربما أرضاها أن تكون سبب أله وألمها، ولم يرضاها أن تشاركه السعادة الوافية، إن كان للسعادة سببٌ سواها.

كان همام قانعًا بالمودة الهنيئة الوداعة بينه وبين سارة، إن حضرت سرّه حضورها، وإن غابت لم يغضبه غيابها، لا يفرض عليها حقًا، ولا يحسب أنها تفرض حقًا عليه، ويتصلان وينفصلان ولا قلق في الأمر ولا استطلاع ولا استكراه؛ لها وقتها كله وله وقته كله، إلا ما يشتركان فيه من الوقت فهو لهما على السواء، بلا اقتسام ولا جور ولا اعتداء. غير أن «سارة» لم يعجبها هذا الجدول المترقق المنساب، وأبت إلا أن تراه شلاً يعج ويثور، ويضطرب ويمور، فنصبت فيه الحواجز وأقامت فيه الصخور.

كان يسألها في مبدأ العلاقة بينهما عن الموعد المقبل فتذكر له يومًا ويذكر هو أن ذلك اليوم يوم زيارة صديق أو يوم شهود احتفال أو يوم عمل من الأعمال التي تشغله عن اللقاء، ويرجوها أن تنتظر في تأجيل الموعد فلا يعجبها ذلك.

وكانت تستعجل الانصراف في بعض زياراتها وتعتذر إليه بموعدٍ أو بمصلحةٍ أو بما شابه هذه المعاذير، فيأذن لها ولا يمسكها، فلا يعجبها ذلك.

وقالت له يومًا بعبارةٍ صريحةٍ إنه لو «أمرها» بالبقاء لبقيت وهي مسرورة.

وقالت له أيّامًا إنه لو فضّل موعدها على كل موعدٍ غيره لفهمت أنها أثيرة عنده وأن لقاءها محبّبٌ إليه مُفضّلٌ لديه، فلما قال لها إنه يُفضّل لقاءها على غيره إذا كان حرًا